

البدائل الحقيقية

جين شارب

مؤسسة ألبرت أينشتاين

الفصل الأول

تطوير بديل حقيقي للحرب وأشكال العنف الأخرى

من المعروف أن العنف داخل المجتمع والعنف السياسي بكافة أشكاله سواء كان حرباً أو إرهاباً أو دكتاتورية أو من خلال ممارسة القمع أو اغتصاب السلطة أو ممارسة القتل الجماعي هو بحد ذاته مشكلة خطيرة. جميع المشاريع المطروحة لحل مشكلة العنف وما ينتج عنه بائت بالفشل، وبالتالي تبقى مسألة العنف مشكلة بانتظار الحل لأن الحلول المطروحة قائمة على أساس غياب فهم كافي لطبيعة العنف. إن الفشل في فهم المشكلة يجعل من حلها أمراً صعباً أو حتى مستحيلاً. من هذا المنطلق يأتي الهدف من هذه المقالة وهو البحث عن فهم بديل لطبيعة مشكلة العنف التي أصبحت واسعة الانتشار في المجتمعات وفي الأروقة السياسية، ومن ثم تقديم مقترحات حول حل لهذه المشكلة.¹

¹ مصطلح **العنف** المستخدم هنا محصور في معنى العنف الجسدي ضد الأفراد لغرض إيقاع إصابة أو موت أو أي عمل يؤدي إلى مثل هذه النتائج وليس من وجهة النظر الأخلاقية أو السياسية.

هناك أولاً الحاجة إلى خلق فهم وتحليل للظروف التي تمكننا من تقليص الاعتماد على الخيار العسكري أو وسائل العنف الأخرى لحل أي صراع بشكل كبير، علينا أن نعرف لماذا يعتبر العنف أمراً ضرورياً سواء كانت المبررات جيدة أو سيئة وكيف أن التغيير الجذري يمكن أن يتحقق دون اللجوء إلى العنف. وجهة النظر التي تطرحها هذه المقالة بسيطة ولكن أساسية لحل مشكلة العنف في الصراعات السياسية والعالمية. المهم أن نعي أن وجود الصراع في المجتمع وفي القضايا السياسية هو أمر حتمي، وفي حالات كثيرة يكون هذا الصراع أمر مرغوب فيه. تسوى بعض الخلافات بالاعتماد على أساليب سلمية مثل المفاوضات والحوار والتراضي، هذه الأساليب تتطلب أن يقدم طرفي النزاع تنازلات من أجل الوصول إلى حل، وتستخدم مثل هذه الأساليب عندما تكون القضايا قيد الخلاف غير أساسية، وحتى في هذه الحالات فإن الحل يتأثر بميزان قوى أطراف النزاع أكثر مما يتأثر بتقييم مشترك لحل عادل.

تكون القضايا الأساسية في العديد من الصراعات مهددة أو يعتقد أنها تكون كذلك، وهذا ما يسمى بالنزاعات الحادة التي لا تكون الحلول التي تتطلب تنازلات مناسبة لها حيث نجد أن أحد أطراف الصراع على الأقل يرى أن من الضرورة بمكان شن حرب على خصومه الذين يضمنون له العدا. وعادة ما يعتقد الناس أن النزاعات الحادة تنشأ من أجل تحقيق الحرية أو العدالة أو من أجل الدفاع عن الدين أو نشر الحضارة أو من أجل مقاومة وهزيمة العنف العدائي الذي يفرض الاضطهاد واللاعادلة وحتى الدكتاتورية. العنف العدائي يمارس للاعتداء على المبادئ الأخلاقية أو الدينية أو الكرامة الإنسانية، حتى أنه يهدد بقاء شعب ما على قيد الحياة. عادة ما ينظر أطراف النزاعات الحادة إلى أي تنازل أو إذعان أو هزيمة على أنها كارثة تحيق بمبادئهم ومعتقداتهم ومجتمعهم وحتى حياتهم. ويعتقد أطراف النزاع في مثل هذه الحالات أن هناك ضرورة لشن حرب لا هوادة فيها ضد الخصم.

الحاجة إلى وسائل لشن الصراعات

الحروب وأشكال العنف الأخرى وظفت لخدمة أغراض مختلفة، أما العنف الدولي والسياسي فهما يوظفان في النزاعات الحادة من أجل شن حرب للدفاع عن قضايا يعتقد أنها جيدة وشريفة، فالعنف أصبح بديلاً ضرورياً للخنوع السلبي للشر الأكبر.

أغلب الأنظمة السياسية تصف الحروب وأشكال العنف الأخرى على أنها "الخيار النهائي"، أي أن أشكال العنف تأتي بعد استنفاد جميع الخيارات الأخرى بحيث تكون أقوى النشاطات التي يمكن تطبيقها وتكون الوسيلة الأخيرة للضغط أو العقاب أو القوة عند فشل جميع الخيارات الأخرى. في هذه الحالة وحسب ما يعتقد الناس أن العنف يستخدم للدفاع عن كل ما هو جيد ويستحق البقاء.

لا يوجد إمكانية لتخفيض الاعتماد على الحروب وأشكال العنف الأخرى بشكل كبير في النزاعات الحادة إلا إذا فهمنا طبيعة الدور الذي يلعبه العنف.

من الجهل أن نعتقد أن المفاوضات أو الحوار هما الرد المناسب لحل النزاعات التي تكون فيها القضايا الأساسية مهددة بالخطر، حيث لا يتخلى الخصوم عن أهدافهم أو أساليبهم دون قتال، ولا يعقل هنا أن نتوصل إلى حل فيه فوز لطرفي النزاع حيث لا يستحق الطرف الدكتاتوري ومرتكبي جرائم القتل الجماعي أن يفوزوا بأي شيء.

نحن نعلم من خلال عقود من الخبرة أنه لا يمكن القضاء على العنف في النزاعات من خلال الاعتراض عليه، ففي النزاعات الحادة نجد أن الغالبية لا ترفض الحرب وأشكال العنف الأخرى لأنهم يؤمنون أو يقال لهم أن الاعتراض على الحرب هو انتهاك للمبادئ الأخلاقية والدينية، أي اعتقاد آخر يخالف هذا الفهم هو في الحقيقة غير واقعي.

لقد مضى أربعون عاماً تقريباً على ما قاله الطبيب النفسي جبروم د فرانك وهو أن غالبية الناس لا ينظرون إلى السلام على أنه أسوأ القيم². فالناس والجماعات والحكومات لا يرفضون العنف إذا كان هذا الرفض يعني أن يصبحوا بدون قوة وضعفاء في مواجهة أي نزاع تتعرض له فيه مجتمعاتهم ومعتقداتهم الأساسية للخطر. ولتجنب أن تصبح الحرب وأشكال العنف الأخرى في النزاعات الحادة الحل النهائي للدفاع عن المبادئ والمعتقدات والمجتمع والوجود علينا أن نوفر بديلاً قوياً للسيطرة على النزاع بحيث يضع هذا البديل أمامنا فرصة للنجاح تعادل أو تفوق خيار العنف.

يجب أن يكون هذا البديل العملي لحل النزاع قادراً على معالجة المشكلات المزمنة مثل الصراع ضد الدكتاتوريات ومقاومة الاحتلال والعدوان الأجنبي والانقلابات الداخلية والقمع والقتل ومحاولات القتل الجماعي والترحيل والتهميش الجماعي، والتي كان يعتقد أنه لا يمكن حلها دون اللجوء إلى العنف. يكون الدليل على قوة

² جبروم د فرانك "Psychological Problems in the Elimination of War" في: *Preventing World War III* New York: Simon and Schuster, New York, 1962، الناشر: *Some Proposals*

هذا البديل كامناً في حقيقة أن مصدر القوة وإن كان مصدر القوة حتى الدكتاتوريات، ينبع أساساً من مصادر القوة الموجودة في المجتمع والتي بدورها تعتمد على التعاون بين المؤسسات والشعب، على الرغم من أن هذا التعاون قد لا يستمر. الصفحات القادمة سنتناول هذا الموضوع بتفصيل أكبر.

هناك تقنية أخرى للنضال

من هنا نستنتج أن هذا البديل للعنف هو بديل واقعي حيث نرى أن اللجوء إلى الحروب وأشكال العنف الأخرى لم يكن دائماً السلوك العام للنزاعات الحادة، ولقد تم استخدام شكل آخر للصراع في العديد من المواقع من العالم بحيث لم يكن هذا الشكل مبنياً على الاستسلام للواقع وإنما على العناد ومقاومة الخصم بقوة. التاريخ البشري يشهد على وجود العديد من الصراعات التي اتخذ فيها النضال أشكالاً غير أشكال العنف مثل أشكال النضال بالطرق النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية، وأحياناً كان يتخذ أكثر من شكل واحد من هذه الأشكال. لم يأتي هذا النوع من النضال لمعالجة القضايا المحدودة نسبياً أو كطريقة تعامل بين أنداد شرفاء وإنما كان في العديد من الحالات يستخدم عندما تكون القضايا الجوهرية على المحك وكان فيها الخصوم مستعدين لاستخدام أقوى إجراءات القمع مثل الإعدام والضرب والاعتقالات والسجن والذبح الجماعي. فبالرغم من وجود أشكال القمع هذه إلا أن المحتجون أصروا على النضال بطرق اللاعنف التي أدت أحياناً إلى انتصارهم. تسمى هذه الأنواع من النضال بأعمال اللاعنف أو النضال اللاعنيف والتي تشكل بديلاً لخيار الحرب وأشكال العنف الأخرى لحل النزاعات الحادة.

أمثلة على النضال اللاعنيف

هناك أمثلة على النضال اللاعنيف في العديد من الثقافات والحقب التاريخية والظروف السياسية المختلفة، سواء كان هذا في الشرق أو الغرب من العالم أو في البلدان الصناعية أو البلدان غير الصناعية. ولقد طبقت وسائل اللاعنف في البلدان الديمقراطية وفي البلدان التي كانت تقع تحت أحكام الامبراطوريات واستخدمت أيضاً لمقاومة العدوان الأجنبي والأنظمة الدكتاتورية. وقد استخدمت وسائل اللاعنف للدفاع عن آلاف القضايا والجماعات وحتى من أجل تحقيق أهداف وقف العديد من الناس في وجهها. كما أنه تم استخدام اللاعنف لمنع أو لإحداث تغيير معين، ولكن أحياناً ما استخدم العنف المحدود في مثل هذه الأعمال. تنوعت القضايا التي استخدمت فيها أساليب اللاعنف لتشمل القضايا الاجتماعية والاقتصادية والعرقية والوطنية والإنسانية والسياسية، سواء كانت قضايا أساسية أو قضايا غير أساسية. عادة ما كان المؤرخون يتجاهلون هذا النوع من النضال الذي هو في الواقع ظاهرة قديمة جداً مما أدى إلى اندثاره وضياعه وتجاهله في الكثير من الأحيان.

لم يكن للعديد من الحالات التي استخدمت فيها أعمال اللاعنف أي علاقة بالحكومات، وإن كان هناك علاقة فإنها تكاد تكون لا تذكر: الخلافات النقابية أو محاولات فرض أو مقاومة الضغوطات لتحقيق التضامن الاجتماعي هي أمثلة على ذلك. وتم استخدام أعمال اللاعنف أيضاً من أجل حل الخلافات العرقية والدينية ومن أجل حل العديد من الخلافات مثل خلافات الرأي بين الطلاب وبين إدارات الجامعات. ظاهرة حل الخلافات الهامة بين المجتمعات المدنية والحكومات والتي استخدمت فيها أحد أطراف النزاع أساليب اللاعنف هي أيضاً ظاهرة واسعة الانتشار. ومن الأمثلة على هذه الظاهرة استخدام وسائل اللاعنف لحل الأزمات التي وقعت في أواخر القرن الثامن عشر وحتى القرن العشرين مثل مقاومة الاستعمار والنزاعات السياسية والاقتصادية العالمية والنزاعات الدينية ومقاومة العبودية. كما أنه تم استخدام أساليب اللاعنف للحفاظ على حقوق العاملين وحقوق المرأة ومن أجل حقوق الاقتراع للرجل والمرأة. واستخدم هذا الأسلوب من النضال للحصول على الاستقلال الوطني والوقوف في وجه جرائم القتل الجماعي ولمقاومة الأنظمة الدكتاتورية ولإنهاء التفرقة العنصرية ولمقاومة الاحتلال الأجنبي وللإطاحة بالأنظمة.

تعتبر الثورة الروسية عام 1905 أحد الأمثلة على الحالات التي استخدم فيها هذا النوع من النضال في أوائل القرن العشرين. استخدمت النقابات في العديد من البلدان الاضرابات والمقاطعة الاقتصادية: قاطع الصينيون المنتجات اليابانية عام 1908 و عام 1915 و عام 1919. استخدم الألمان أساليب اللاعنف ضد كاب بوتش Kapp Putsch عام 1920 وضد الاحتلال الفرنسي والبلجيكي للروهر Ruhr عام 1923. وفي عام 1920 و عام 1930 قاد مهندس ك غاندي الوطنيون الهنود في نضالهم ضد الحكم البريطاني مستخدمين أساليب اللاعنف. استخدمت العديد من الدول الأوروبية مثل النرويج والدنمارك وهولندا أساليب اللاعنف ضد الاحتلال النازي في الأعوام من 1940 وحتى 1945. كما استخدمت نفس الأساليب لانقاذ اليهود من المحرقة النازية في برلين وبلغاريا والدنمارك وفي أماكن أخرى. واستخدمت نفس الأساليب للإطاحة بالأنظمة العسكرية الدكتاتورية في السلفادور وغواتيمالا في ربيع 1944. أساليب اللاعنف التي استخدمتها مناضلي الحقوق المدنية في الولايات

المتحدة الأمريكية ضد التفرقة العنصرية خاصة في الخمسينات والستينات غيرت القوانين والسياسات المتبعة منذ زمن طويل في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية. وفي عام 1961 رفض الجنود الفرنسيون في الجزائر التي كانت مستعمرة فرنسية التعاون مع حكومتهم ورافق هذا الرفض مظاهرات حاشدة في فرنسا ورفض من قبل حكومة ديغول مما أدى إلى فشل الانقلاب الذي حدث في الجزائر العاصمة قبل أن يحدث انقلاب مماثل في باريس.

واستطاع التشيكيين والسلوفاكيين في 1968 و 1969 إيقاف السيطرة السوفيتية الكاملة لمدة ثمانية أشهر باستخدام أساليب اللاعنف وعدم التعاون عندما غزى حلف وارسو بلدانهم. ومنذ عام 1953 وحتى عام 1990 ناضل الخارجين عن الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية خاصة ألمانيا الشرقية وبولندا وهنغاريا ودول البلطيك باستخدام أساليب اللاعنف من أجل كسب المزيد من الحرية. بدأ نضال حركة التضامن في بولندا عام 1980 باستخدام اضرابات من أجل الحصول على إنشاء نقابات عمالية قانونية حرة وانتهى نضال هذه الحركة عام 1989 بسقوط النظام الشيوعي البولندي. أساليب اللاعنف نجحت أيضاً في القضاء على الدكتاتورية الشيوعية في تشيكوسلوفاكيا عام 1989 وفي ألمانيا الشرقية واستونيا ولاتفيا وليتوانيا عام 1991.

عندما قام المتشددون بمحاولة لاطاحة النظام في موسكو عام 1991 فشلت محاولتهم بسبب عدم وجود تعاون وغياب التحدي. المظاهرات السلمية والمقاومة الشعبية لعبت دوراً هاماً في تقويض سياسات الحكم العنصري والسيطرة الأوروبية في جنوب أفريقيا خاصة بين الأعوام 1950 و 1990. والجدير ذكره أن الانتفاضة السلمية في الفلبين أسقطت دكتاتورية ماركوس عام 1986.

اعترض الديموقراطيون في بورما على الدكتاتورية العسكرية في تموز وآب عام 1988 من خلال مسيرات نجحت في إسقاط ثلاث حكومات، وفي النهاية قام انقلاب عسكري ونجح في القضاء على المسيرات السلمية باستخدام أساليب الذبح الجماعي. وفي عام 1989 قام طلاب صينيين في أكثر من 300 مدينة (أهمها بكين في ساحة تيانانمن) بمظاهرات احتجاجية ضد الفساد والقمع الحكوميين ولكن كان الرد العسكري قوي حيث قتل الكثير من المتظاهرين.

قام المواطنون الألبان في كوسوفو بين الأعوام 1990 و 1999 بحملة أوقفت من خلالها جميع أشكال التعاون مع نظام القمع الصربي، وعندما فشلت الحكومة القائمة في كوسوفو في إيجاد أساليب سلمية لتحقيق الاستقلال، قام جيش تحرير كوسوفو بأعمال عنف، وكان الرد الصربي عليها قاسياً جداً حيث نفذوا مذابح جماعية بحق أهالي كوسوفو وفرضوا سياسة التطهير العرقي الذي أدى في النهاية إلى تدخل حلف شمال الأطلسي العسكري.

ومنذ تشرين الثاني عام 1996 قام الصرب بمسيرات يومية في بلغراد ومدن أخرى للاعتراض على نظام حكم ميلوسوفيتش واستطاعوا إيقاف التلاعب في الانتخابات التي جرت في منتصف كانون الثاني عام 1997. ولكن في ذلك الوقت فشل الديموقراطيون الصرب في امتلاك الاستراتيجية اللازمة للاستمرار في النضال وفشلوا في إطلاق حملة لاسقاط نظام ميلوسوفيتش الديكتاتوري. وفي أوائل تشرين أول عام 2000 قامت حركة المقاومة الديموقراطيون الصرب بانتفاضة سلمية أدت إلى سقوط نظام حكم ميلوسوفيتش الديكتاتوري. وفي أوائل العام 2001 أسقطت حملة شعبية فلبينية نظام الرئيس إسترادا المتهم بالفساد. لكي نفهم طبيعة هذه الصراعات والنتائج التي وصلت إليها علينا أولاً أن نفهم أولاً طبيعة هذه الأساليب.

صفات وطرق أساليب النضال اللاعنفي

عادة ما يستخدم الناس ثلاث أنواع عامة من السلوك في مثل هذا النوع من النضال وهي:

- أولاً: المظاهرات الرمزية مثل المسيرات أو الاعتصامات أو توزيع النشرات أو وضع ألوان معينة تعبر عن دعم أو معارضة قضية معينة.

□ ثانياً: رفض التعاون حيث يرفض المتظاهرون الاستمرار في التعاون أو التعامل مع أشخاص أو جهات معينة سواء كان هذا التعاون أو التعامل سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً. مثلاً عندما يرفض المحتجون مقاطعة اجتماعية على خصومهم أو يرفضون المشاركة في احتفالات أو لقاءات أو الذهاب إلى مدارس يعتقدون أنها تؤيد خصومهم. أو عندما يرفض المحتجون التعاون الاقتصادي مع خصومهم من خلال التوقف عن تزويدهم بالبضائع والخدمات أو التوقف عن التعامل التجاري معهم. أحياناً ما تتوقف العلاقات الاقتصادية بين البلدان بناءً على قرار تصدره الحكومة وهذا ما يعرف بالمقاطعة الاقتصادية.

يتخذ الاضراب عن العمل اشكال عديدة منها التوقف عن العمل لفترة وجيزة أو اضراب في مصنع معين أو تنفيذ اضراب شامل أو عمل اغلاق اقتصادي لمدينة أو لبلد معين. اشتمل قطع العلاقات السياسية على مقاطعة الانتخابات غير النزيهة ورفض شرعية النظام وعدم الانصياع للأوامر بدون اشراف مباشر والعصيان المدني للقوانين غير الأخلاقية.

• **ثالثاً:** استخدام الطرق السلمية للتدخل الفعال وتعطيل الأعمال الاعتيادية للنظام الذي اتخذ أشكالاً عدة منها النفسية والاجتماعية والاقتصادية والمادية والسياسية. اشكال اللاعنف هذه تمثلت في احتلال المكاتب والقيام باعتصامات في الشوارع والاضراب عن الطعام وإنشاء مؤسسات اقتصادية جديدة واقتحام المؤسسات الإدارية وإنشاء حكومة موازية.

تعرف أعمال اللاعنف وتصنف حسب نوع العمل الذي تنفذه وليس بناءً على المعتقدات أو الدوافع أو الأشخاص الذين يقومون به. والجدير ذكره ان العديد من الأشخاص من ثقافات وأديان مختلفة طبقوا هذا العمل مما يؤكد على أن أعمال اللاعنف لا تحتاج إلى إيمان في اللاعنف الأخلاقي أو الديني الذي يعتبر ظاهرة مختلفة تماماً. ففي أغلب الأحيان التي ينبذ فيها استخدام العنف يكون القادة والمشاركون على علم بعدم وجود ضرورة لاستخدامه أو أن استخدامه يعود بنتائج سلبية.

المفاهيم الخاطئة

- هناك انتشار واسع لمفاهيم خاطئة حول أساليب اللاعنف في النضال مثل:
- أن العنف يؤدي إلى تحقيق أهدافه بسرعة وأن اللاعنف يأخذ وقتاً طويلاً لتحقيق أهدافه، وكلاهما من المعتقدان خاطئان.
- يعتقد أن النضال باستخدام أساليب اللاعنف يعبر عن الضعف ولكنه في الحقيقة يعبر عن القوة لأنه يستطيع أن يشل أو يفكك الأنظمة القمعية.
- أشكال اللاعنف في النضال لا تحتاج إلى قائد يسحر الجماهير.
- ظاهرة اللاعنف هي ظاهرة ممتدة بين الثقافات.
- ظاهرة اللاعنف لا تحتاج إلى معتقدات دينية بالرغم من أنها أحياناً تأتي بدافع ديني.
- يعتبر اللاعنف ظاهرة بحد ذاتها تختلف عن اللاعنف الديني أو الأخلاقي، هذا الاختلاف هام جداً ويجب توضيحه وعدم الاستهانة به.
- هناك اعتقاد منتشر يقول أن النضال اللاعنيف ينجح فقط إذا استخدم في النضال ضد الأنظمة الديمقراطية والخصوم الذين يؤمنون بحقوق الإنسان وهذا اعتقاد خاطئ لأن أساليب اللاعنف في النضال نجحت في مواجهة أكثر الأنظمة وحشية ودكتاتورية مثل الأنظمة النازية والشيوعية.
- يقول بعض الأشخاص والجماعات بأن أساليب اللاعنف تنجح فقط إذا رقت لها قلوب الأنظمة القمعية ولكننا نعلم أن هذه الأساليب أطاحت بأنظمة دكتاتورية قمعية.

متطلبات النجاح

لا يعتبر اختيار اللاعنف في النضال ضماناً للنجاح مثلما لا يعتبر استخدام العنف ضماناً للنجاح. هناك متطلبات لتحقيق النجاح عند استخدام هذا الأسلوب كما هو الحال عند استخدام العنف. إن الامتناع عن استخدام كلمة "عنف" وترديد كلمة "لاعنف" لا يقدم ولا يؤخر في تحقيق النتائج المرغوبة. هناك العديد من تجارب اللاعنف التي فشلت في تحقيق أهدافها وبعضها نجح في تحقيق انتصارات محدودة استمرت إلى فترات قصيرة ثم انتهت بسبب عدم استخدامها في تعزيز المؤسسات أو في مواجهة تهديدات جديدة. وهناك أمثلة على حالات أخرى حققت تنازلات معينة ولم تحقق الأهداف كاملة.

في المقابل كان هناك حالات حققت انتصارات كبيرة لم تكن تحقق لو استخدمت أشكال العنف من أجل الوصول إليها. فمن أجل فهم أفضل لهذه النتائج علينا أن نفهم طبيعة أساليب النضال اللاعنيف.

بالرغم من أن أساليب اللاعنف تؤدي أكلها بطرق مختلفة علينا أن نعي وجود عنصرين ضروريين قد نواجهها عند استخدام بعض أشكال اللاعنف في النضال وهي:

1. القدرة على مواجهة وقلب تأثيرات القمع.
2. والقدرة على تقويض مصادر قوة الخصم.

القمع وسياسة المصارعة اليابانية (جيوجيتسو سياسي)

الأنظمة الدكتاتورية تكون بطبيعة الحال حساسة لأي عمل يضعف تسلطها وانفلات قوتها، وتكون ردة فعلها متمثلة بالتهديد والقمع ضد أي شخص يقف في وجهها أو يعارضها أو يرفض التعاون معها. ولكن القمع والوحشية لا ينتجان دائماً الاستمرارية والخضوع للذات يمكن أن أنظمة الحكم الدكتاتورية من الاستمرار.

أحياناً تؤدي بعض الظروف التي يولدها القمع إلى ما يسمى بظاهرة سياسة المصارعة اليابانية. إن الصعوبات التي يواجهها الخصم في التعامل مع أشكال اللاعنف في النضال مرتبطة بديناميكية وتوجه هذه الأشكال التي تعمل على مواجهة قدرة ورغبة الخصم في استخدام العنف، ولكن النضال السياسي باستخدام أشكال اللاعنف ضد العنف والقمع تخلق وضع صراع خاص يفتقر إلى الانسجام والتناسق. من هنا فإن المحتجون يستطيعون استخدام عدم التناسق بين استخدام أساليب اللاعنف لمواجهة أعمال العنف من أجل وضع خصمهم في موقف سياسي يشابه ما يحدث أثناء المصارعة اليابانية، إن التناقض الذي يولده استخدام أساليب اللاعنف في مواجهة أعمال العنف يضع الخصم في وضع سياسي غير متوازن يضعف من قوته ويزيد من قوة المحتجون وهذا ما يسمى بسياسة المصارعة اليابانية.

تؤدي سياسة المصارعة اليابانية إلى زيادة عزلة الخصم عن ثلاث مجموعات وهي أعضاء جماعة الخصم نفسه والمواطنين الذين يؤثر عليهم الوضع والأطراف المتورطون في النزاع بشكل غير مباشر. وقد تؤدي هذه العزلة إلى زيادة المعارضة الداخلية في معسكر الخصم، وهي عادة ما تؤدي إلى أن تتحول الأطراف الأخرى ضد الخصم وإلى مناصرة المحتجين.

تقويض قوة الخصم

ولكن سياسة المصارعة اليابانية لا تعمل في جميع الأوضاع أو في كل حالة من حالات النضال باستخدام أساليب اللاعنف. وتبقى هناك طريقة رئيسية أخرى للنضال باستخدام أشكال اللاعنف وهي تقويض مصادر قوة الخصم. هذه الطريقة فعالة خاصة عندما يكون هدفها ممارسة ضغط على حكومة ما لكي تقوم بعمل ما أو لكي تتخلي عن القيام بأمر ما، أو عندما يكون الهدف تفكيك النظام. مبدأ طريقة تقويض مصادر قوة الخصم هو في الواقع بسيط لأن الأنظمة الدكتاتورية بحاجة إلى مساعدة الشعوب التي تحكمها والتي بدونها لا تستطيع أن تبقى على مصادر قوتها السياسية، أما مصادر القوة السياسية فهي تشمل على:

- **السلطة أو الشرعية**
- **المصادر البشرية:** الأشخاص والمجموعات التي تتصاع إلى أوامر الحكام وتتعاون معهم وتساندهم
- **المهارات والمعرفة:** التي يحتاجها نظام الحكم ويقدمها الأفراد والمجموعات المتعاونة.
- **العوامل غير الملموسة:** مثل العوامل النفسية والفكرية التي قد تشمل على الأشخاص الذين يطيعون ويعينون الحكام.
- **المصادر المادية:** الممتلكات والمصادر الطبيعية والمصادر المالية والنظام الاقتصادي ووسائل الاتصال والمواصلات.
- **العقوبات:** التي يهدد الحكام باستخدامها لضمان خضوع الناس وتعاونهم وهما الأمران الضروريان اللذان يحتاج النظام إليهما لاستمراره واستمراره سياسته.

هذه المصادر جميعاً تعتمد على قبول الجماهير لنظام الحكم، وعلى خضوع وطاعة هؤلاء الجماهير، وعلى التعاون الذي يقدمه المجتمع ومؤسساته. وبالتالي فإن القوة السياسية لا تنفك تعتمد في وجودها وقوتها على مصادر يعززها التعاون الذي تقدمه الجماهير والمؤسسات، هذا التعاون قد يستمر وقد لا يستمر. القوة السياسية إذاً عادة ما تكون هشة ودائماً تعتمد على المجتمع. ولكن لا يمكن ضمان الخضوع والتعاون الضروريين لاستمرار النظام، وأن أي مصدر للقوة يكون عرضة للسقوط أو الفقدان. يمكن لأعمال اللاعنف أن توجه ضرباتها إلى هذه المصادر وبالتالي إضعاف القوة التي تزود النظام بها وحتى قطع هذه القوة كاملة، ولكن هذا يعتمد على عدد من العوامل. إن رفض التعاون مع الأنظمة وتحديها يقلب الطاعة المطلوبة والتعاون التي تقدم مصادر القوة اللازمة. فمثلاً نجد أنه عندما ترفض الجماهير شرعية الحكام يفقد هؤلاء الحكام طاعة الناس لهم وهذا يخلق مشاكل كبيرة أمامهم حيث أن الاضرابات الشاملة تشمل الاقتصاد وعدم التعاون الإداري يعيق العمليات الحكومية، وفي حال تمرد الشرطة والجيش على الخصم فإنه يفقده القدرة على ممارسة القمع ضد المحتجين من أجل الحفاظ على نظام الحكم.

قوة الخصم تضعف وتنهار عندما يفقد مصادر قوته هذه وبالتالي يسقط بسبب الضعف السياسي. وهذا ما يؤكد صحة ملاحظة العالم السياسي كارل دويتش التي جاءت في عام 1953 حيث قال أن حتى الدكتاتوريات الاستبدادية تعتمد على دعم الجماهير والمجتمعات لكي تستمر في حكمها.³

أربع طرق للنجاح

نجح النضال اللاعنفي في أربع طرق أساسية مختلفة اعتمدت بشكل كبير على العوامل التالية: طبيعة النزاع والقضايا المتنازع عليها، التركيبة الاجتماعية لجماهير المحتجون وطبيعة الخصم، بالإضافة إلى الاستراتيجية الرئيسية (إن وجدت) وآلية التغيير والأساليب المستخدمة والمهارات والانضباط وتماسك المحتجون. أما الضغط الذي نجحت هذه الأساليب في فرضه فقد تنوع ودرجات متفاوتة بين الضغط النفسي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

أضف إلى ذلك أن النضال باستخدام أساليب اللاعنف يؤثر على استقرار النظام الاجتماعي أو النظام السياسي ويغير أجندة أعمال هذا النظام ويغير في قدرة الخصم على الاستمرار في فرض سياسات معينة، ففي بعض الأزمات أدى رفض التعاون وتحدي النظام إلى تقويض قدرة الخصم على الحكم وأدى إلى سقوطه.

هناك اختلافات كبيرة في طرق النضال باستخدام اللاعنف في الأزمان المختلفة. مثلاً نجد أن ديناميكية الاضراب عن العمل في منطقة معينة من أجل رفع الرواتب تختلف عن الاضرابات التي يقوم بها أقليات للحصول على المزيد من الحقوق أو من أجل إسقاط نظام حكم دكتاتوري في منطقة ما من العالم. يأتي التغيير في حالات النضال التي تنم عن النتائج المطلوبة كنتيجة لواحدة من أربع آليات: نادراً ما نرى أن التغييرات في موقف الخصم تدفعه إلى تقديم تنازلات طوعية كنتيجة لاستخدام أساليب اللاعنف (تحول). ولكن في أغلب الأحيان نجد أن سحب التعاون الاقتصادي والسياسي يجبر الخصم على تقديم تنازلات (تأقلم). ففي بعض الحالات يكون عدم التعاون والتحدي قويان جداً وتحت قيادة بارعة وتستنفذ مصادر قوة الخصم بحيث لا يبقى أمام الخصم سوى خيار الاستسلام (الاجبار باللاعنف). وهناك أمثلة نادرة حيث يكون عدم التعاون والتحدي كبيران جداً ويتم عزل مصادر قوة الخصم بحيث يسقط النظام (تفكك).

استخدامات لتقنية دقيقة

يعتمد استخدام أسلوب النضال اللاعنفي لحل مشاكل العنف في المجتمع ومشاكل العنف السياسي على قدرة هذا الأسلوب على تقليص الاعتماد على العنف في معالجة الأزمات الحادة. فهل يستطيع اللاعنف أن يحل محل العنف كأسلوب لمعالجة الأزمات الحادة؟ البعض يجيب على هذا السؤال بنعم في بعض الحالات وربما أو لا في حالات أخرى. الجواب يعتمد على درجة فهمنا لهذا الأسلوب ودرجة الحكم على قدرة أسلوب اللاعنف في أن يكون بديلاً فاعلاً للعنف في حل الأزمات الحادة.

علينا أن نكون على علم بكيفية زيادة فعالية هذا الأسلوب من النضال وذلك من خلال زيادة معرفتنا بمتطلباته ومن ثم نشر هذه المعرفة والفهم بشكل واسع، وزيادة التخطيط الخاص والعام واستراتيجية استخدام هذا الأسلوب في معالجة الأزمات الحادة في المستقبل.

إن تطوير حل مرضي لمشكلة العنف ومعرفة التطور السياسي المستقبلي للنضال باستخدام أساليب اللاعنف يتطلبان معرفة الواقع ومعرفة الدور المستقبلي الذي يمكن أن يلعبه أسلوب اللاعنف خاصة في معالجة الأزمات الحادة التي تترى غالبية الجماهير والحكومات أن الحل العسكري وأشكال العنف الأخرى هي الأسلوب الوحيد لحلها. هنا نجد أنفسنا أمام الأسئلة التالية: إلى أي درجة نستطيع أن نفهم ونصقل هذا الأسلوب؟ وإلى أي درجة يستطيع هذا الأسلوب أن يكون بديلاً فاعلاً للعنف؟

التطور المستقبلي لأسلوب النضال اللاعنفي يتطلب استخدام بدائل اللاعنف في معالجة أنواع الأزمات التالية:

- إسقاط أنظمة الحكم الدكتاتوري
- الوقوف في وجه أي انقلاب على الحكم ومنع إنشاء أي دكتاتوريات جديدة
- مقاومة أي اعتداءات أو احتلال أجنبي
- الحفاظ على وجود وأساليب حياة الشعوب الأصلية
- الوقوف في وجه اللامعالة الاجتماعية والاقتصادية

³ Karl W. Deutsch, "Cracks in the Monolith: Possibilities and Patterns of Disintegration in Totalitarian Systems," in Carl J. Friedrich, ed., *Totalitarianism*, pp. 308-333. Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1954.

- نشر الديمقراطية ونشر حقوق الانسان واستمرارية بقائها
- إدخال وسائل إضافية للنضال باستخدام اللاعنف إلى المجتمعات الديموقراطية.

تقليل الاعتماد على الحروب وأشكال العنف الأخرى

يتطلب استخدام بدائل اللاعنف لمعالجة الأزمات المذكورة أعلاه تطوير خطاً استراتيجياً عملية تمكن هذه البدائل من أن تطبق بشكل فعال. وبما أن هذا التطوير يتم بطريقة تدريجية فإنه يمكن استخدام أساليب اللاعنف مرة بعد مرة مما يصقلها ويجعل منها بديلاً لاستخدام العنف في معالجة الأزمات الحادة.

هذا التحدي -اكتشاف وتطوير امكانية استخدام أساليب اللاعنف لحل الأزمات الحادة- يتطلب الكثير من البحث والتحليل والدراسات الاستراتيجية والتطور السياسي والتخطيط والشجاعة. ويتطلب أيضاً استخدام الأدوات التي يستخدمها المؤرخون وأطباء النفس الاجتماعيين وعلماء الاجتماع وأصحاب النظريات الاجتماعية والسياسية والعلماء السياسيين وغيرهم. هذا التحدي يتطلب أيضاً دراسة نقاط ضعف الأنظمة الدكتاتورية والأنظمة القمعية الأخرى بالإضافة إلى دراسة أساليب النضال باستخدام اللاعنف.

يجب علينا أيضاً أن نتعلم كيف نطور وننشر القدرة على التفكير بطرق استراتيجية، وكيف نضع استراتيجيات أي نضال باستخدام أساليب اللاعنف في المستقبل، هذه الجهود لاستخدام وسائل اللاعنف تتطلب مواجهة الظواهر المألوفة لدى المجتمعات الحديثة ومواجهة القوى الوطنية والدولية ومواجهة مركزية السلطة وعسكرة العلاقة السياسية بين الدول وسيطرة الطرق التقليدية لحل المشاكل، بالإضافة إلى مواجهة أمور أخرى.

يمكن أيضاً طرح مسألة تأثير اختيار العنف أو أساليب اللاعنف لحل الأزمات الحادة على البنية الاجتماعية والسياسية للمجتمع لتحقيق هدفنا، حيث أن العنف عادة ما يولد أنظمة سياسية مركزية تمارس القمع، بينما يولد اللاعنف أنظمة سياسية أكثر لامركزية وأكثر شعبية. أضف إلى ذلك أنه عادة ما تستخدم القدرات العسكرية لقمع الشعب بينما تستخدم الجماهير اسلوب اللاعنف من أجل الحصول على الحريات والدفاع عنها ومن أجل مقاومة أنظمة القمع المركزية.

إن التوعية الجيدة حول أهمية النضال باستخدام أساليب اللاعنف تكشف عن وجود خيارات واقعية لم يتم الكشف عنها من قبل، وبالتالي فإننا باستخدامنا لهذا النهج نفتح الباب أمام إحداث تغييرات جذرية في السياسات المعاصرة والعلاقات الدولية من خلال تقليص الاعتماد على العنف.

يعتمد مدى نجاحنا في استبدال أشكال العنف بأشكال اللاعنف وبالتالي تقليص الاعتماد على الحلول العسكرية بشكل كبير على مدى تطويرنا لبدائل فاعلة من أساليب اللاعنف لحل الأزمات. ولكن يبقى السؤال هنا: هل سنحاول صقل هذا الأسلوب وتكييفه لكي يكون فاعلاً ولكي يستخدم من أجل تحدي واستبدال وإزالة أشكال العنف في حل الأزمات؟

الفصل الثاني

أهمية التخطيط الاستراتيجي

في النضال باستخدام أساليب اللاعنف

عادة ما يستخدم مصطلح "استراتيجية" في الصراعات المسلحة، حيث أن الضباط العسكريين ومنذ قرون عدة استخدموا التخطيط الاستراتيجي في الحملات العسكرية. يعتبر سان ترو وكلوزفيتز و ليدل هارت من المفكرون الذين طوروا الاستراتيجية العسكرية. ويعتبر استخدام الاستراتيجية المعقدة من أحد المتطلبات الأساسية للعمل الفعال في الحروب والمعارك.

يتطلب الصراع العسكري الفعال استراتيجية ذكية وتخطيط وتطبيق، كذلك الأمر بالنسبة للعمل باستخدام اللاعنف حيث أن فعالية هذا العمل تتطلب تخطيط استراتيجي سليم لأن استخدام استراتيجية سليمة يزيد من قوة النضال اللاعنيف.

أهمية وجود استراتيجية

إن استخدامنا الأفضل للمصادر والامكانيات المتوفرة يضاعف فرص تحقيق الأهداف المتوخاة من القيام بعمل معين، مما يعني أن وجود خطة استراتيجية مصممة لنقلنا من الحاضر (حيث نفتقر إلى تحقيق الأهداف) إلى المستقبل (حيث نتمكن من تحقيق أهدافنا). وتكمن الاستراتيجية في تخطيط سير العمل الذي ينقلنا من الحاضر إلى المستقبل الذي نرغب في الوصول إليه.

على سبيل المثال، إذا أراد شخص ما السفر من مكان معين إلى آخر فإنه يحتاج إلى التخطيط مسبقاً لهذا السفر واختيار وسيلة السفر، ثم يحتاج إلى التأكد من توفر المال اللازم لتحمل تكاليف السفر والتكاليف الأخرى مثل الإقامة، والتأكد من وجود جواز سفر والبحث إذا ما كان هنالك حاجة للحصول على تأشيرات دخول وكيفية الحصول عليها ومن سيقوم بالعمل مكان الشخص أثناء غيابه.

هذا النوع من التفكير والتخطيط الذي نمر به في حياتنا اليومية للوصول إلى غايات معينة هو ما يحتاجه قادة الحركات الاجتماعية والسياسية الذين ولسوء الحظ قليلاً ما يأخذون بعين الاعتبار أهمية التخطيط الاستراتيجي. من السذاجة أن يعتقد البعض أن التشديد على الأهداف لفترة طويلة يعني تحقيق هذه الأهداف. البعض يفترض أن الاخلاص للمبادئ والقيم والتمسك بها في وجه التقلبات والأزمات يعني بذل أقصى الجهد من أجل تحقيقها، ولكن هذا غير كاف لتغيير الوضع القائم وتحقيق الأهداف المرغوبة.

إن السعي من أجل تغيير المجتمع أو السعي من أجل عدم إحداث تغييرات في المجتمع أو النضال من أجل التخلص من إحتلال أجنبي أو حماية المجتمع من الهجمات هي مهام أكثر تعقيداً من التخطيط للسفر. ولكن قليلاً ما يأخذ الأشخاص بعين الاعتبار الأهمية القصوى لتحضير خطة استراتيجية شاملة لتحقيق الأهداف قبل البدء بالعمل.

غالباً ما يأخذ العاملون في الحركات الاجتماعية والسياسية بالحسبان أهمية الحاجة إلى تخطيط كيفية العمل ولكن عادة ما يكون هذا التخطيط تكتيكياً أو محدوداً أو على المدى القصير. فهم لا يحاولون أن يشكلوا خطة عمل استراتيجية عريضة وطويلة الأمد أو لا يرون فيها ضرورة أو قد لا يستطيعون التفكير والتحليل باستخدام هذه المصطلحات أو قد يسمعون لأنفسهم الابتعاد عن هدفهم الأكبر بالتركيز باستمرار على قضايا صغيرة والقيام بردات فعل متكررة لمواجهة الأفعال التي يبداً بها الخصم وتركيز العمل على النشاطات قصيرة الأمد. وقد لا يخصصون الوقت والطاقة للتخطيط والاستراتيجية أو اكتشاف استراتيجيات بديلة تستطيع أن تقود جهودهم نحو تحقيق أهدافهم.

علينا أحياناً أن ندرك بأن الناس عادة ما لا يحاولون رسم استراتيجية لتحقيق أهدافهم لأنهم في أعماقهم لا يؤمنون بأنه من الممكن تحقيقها، فهم يرون أنفسهم ضعفاء وضحايا لا حول لهم ولا قوة لمقاومة القوة العاتية وأن أفضل شيء يقومون به، كما يعتقدون، هو الإصرار أو الموت وهم مؤمنون أنهم على حق. بالتالي فهم لا يحاولوا التفكير والتخطيط بطريقة استراتيجية لتحقيق أهدافهم. وتكون نتيجة فشل التخطيط الاستراتيجي اضعاف أو القضاء على فرص النجاح وتبديد القوة وتفقد الأعمال تأثيرها وتضيع التضحيات بحيث لا تخدم مصالح القضية بشكل جيد، ومن المرجح أن الفشل في التخطيط بطريقة استراتيجية يؤدي إلى فشل في تحقيق الأهداف.

إن عدم وجود صياغة لخطة عمل استراتيجية دقيقة يؤدي إلى:

- انحراف الطاقة نحو قضايا ثانوية واستخدامها بطريقة غير فعالة
- عدم استغلال الفرص التي تؤدي إلى تقدم في القضية
- تحدد مبادرة الخصم خط سير الأحداث
- يزيد ضعف الطرف المناضل وتؤثر بشكل مصيري على العمل لتحقيق الأهداف
- تضعف فرص نجاح الجهود المبذولة لتحقيق الأهداف

بالمقابل فإن صياغة وتبني استراتيجية ذكية يزيد من فرص النجاح. إن العمل الموجه وفق التخطيط الاستراتيجي يمكننا من تركيز قوانا وأعمالنا للسير في اتجاه محدد نحو تحقيق الهدف المرغوب فيه وتركيزها في خدمة الهدف الرئيسي وزيادة الأزيمة التي تخلقها نقاط ضعف الخصم. يمكننا أن نقلص عدد الإصابات والخسائر الأخرى وأن نكرس التضحيات لخدمة الهدف الرئيسي بطريقة أفضل وبالتالي تزداد فرص نجاح العمل باستخدام اللاعنف.

صياغة استراتيجيات حكيمة

يتطلب اختيار وصياغة الاستراتيجية الحكيمة ما يلي:

- فهم دقيق وكامل لمحتوى النضال.
- معرفة طبيعة الاختلاف بين ما هو الوضع عليه الآن والوضع المرغوب في الوصول إليه.

- تقييم للعوائق التي تقف دون الوصول إلى الأهداف والعناصر التي تسهل مهمة تحقيق الأهداف.
- تقييم نقاط القوة ونقاط الضعف لدى الخصوم ولدى المجموعة التي ينتمي إليها الشخص ولدى أي طرف ثالث قد يساعد أو يعيق الحملة.
- تقييم واقع وحدود عدد من خيارات العمل التي يمكن اتباعها.
- اختيار مجرى للعمل من خيارات موجودة أو رسم مجرى عمل جديد كلياً.
- معرفة خطة شاملة للعمل تقرر الخطط الأصغر (التكتيكية) والطرق المحددة للعمل من أجل تحقيق الهدف الرئيسي (ما هي النشاطات قصيرة الأمد أو الخطوات اللازم اتخاذها من أجل تطبيق الخطة الاستراتيجية الشاملة).

مستويات التخطيط والعمل

يحتوي التخطيط الاستراتيجي على مستويات مختلفة من التخطيط والعمل حيث تحتل الاستراتيجية العظمى أعلى مستوى، وهناك الاستراتيجية نفسها تتبعها التكتيكات والأساليب. الاستراتيجية العظمى هي المفهوم الشامل الذي يعمل على تنسيق وتوجيه جميع المصادر الملائمة والمتوفرة (اقتصادية وبشرية وأخلاقية وسياسية وتنظيمية... الخ) للأمة أو لمجموعة أخرى للوصول إلى أهدافها في الصراع.

وتشتمل الاستراتيجية العظمى على اعتبارات تتعلق بصحة القضية وتقييم للتأثيرات الأخرى على الوضع واختيار أسلوب العمل (مثلاً النضال اللاعنيف أو السياسات التقليدية أو حرب العصابات أو الحرب التقليدية) وكيفية تحقيق الهدف والنتائج طويلة الأمد.

تضع الاستراتيجية العظمى الإطار الأساسي لاختيار استراتيجيات محدودة أكثر للنضال، ويشتمل هذا المستوى من التخطيط على توزيع المهام العامة على مجموعات محددة وتوزيع المصادر عليها لاستخدامها في النضال. ويشتمل هذا المستوى أيضاً على اعتبارات حول ماهية علاقة النضال بتحقيق الأهداف التي وجد الصراع من أجلها.

الاستراتيجية هي مفهوم يعكس الطريقة الأفضل لتحقيق أهداف الصراع (سواء كان الصراع عنيفاً أو لا عنيفاً) وهي تهتم بكيف ومتى نحقق أقصى تأثير للوصول إلى أهداف معينة. الاستراتيجية هي أيضاً خطة التوزيع العملي والتأقلم وتطبيق الوسائل المتوفرة لتحقيق الأهداف المرغوبة.

قد تشمل الاستراتيجية أيضاً الجهود من أجل تطوير وضع استراتيجي متميز لدرجة أنه قد يحقق النجاح دون صراع مفتوح. وتكون الاستراتيجية عند تطبيقها على الصراع نفسه الفكرة الأساسية لكيفية تطوير الحملة وكيف يتم جمع محتوياتها المتفرقة معاً بطريقة تحقق أهدافها.

وتشتمل الاستراتيجية أيضاً اعتبار النتائج التي قد تتبع أعمال معينة وتطوير خطة عمل عريضة ونشر مجموعات الصراع في أعمال أصغر واعتبار متطلبات النجاح في أسلوب العمل المختار وتوظيف النجاح بأفضل طريقة. تعمل الاستراتيجية ضمن رؤيا الاستراتيجية العظمى وتستخدم التكتيكات وأساليب العمل لتطبيق الاستراتيجية، ويجب أن نختار التكتيكات والأساليب للوصول إلى أفضل تأثير ونطبقها بطريقة تساعد في تطبيق الاستراتيجية وتساهم في تحقيق متطلبات النجاح.

يجب أخذ النواحي التالية بعين الاعتبار عند صياغة الاستراتيجية في النضال اللاعنيف: أهداف المجموعة المناضلة، مصادرها ونقاط قوتها، أهداف الخصم ومصادره ونقاط قوته، ثم نأخذ مسألة إمكانية تدخل فريق ثالث بعين الاعتبار وطرق وأساليب العمل الممكنة لدى الخصم (الدفاعية والهجومية) ومتطلبات النجاح التي يتيحها الأسلوب الذي اخترناه وديناميكية العمل وآليات التغيير.

التكتيك هو خطة عمل محدودة تركز على فهم أفضل طريقة تستغل فيها وسائل النضال المتوفرة لتحقيق أهداف محدودة كونها جزءاً من استراتيجية عريضة. ويركز التكتيك على مجرى عمل محدد يجد مكاناً ملائماً داخل الاستراتيجية العظمى كما تجد الاستراتيجية مكاناً ملائماً داخل الاستراتيجية العظمى. يمكن فهم تكتيك معين فقط كجزء من استراتيجية كاملة للمعركة أو الحملة.

يتعامل التكتيك مع كيفية تطبيق أساليب معينة أو كيف تتعامل مجموعات معينة من المقاتلون في وضع محدد. يطبق التكتيك على فترات زمنية أقصر من الفترات التي تطبق عليها الاستراتيجيات أو في مناطق أصغر (سواء كانت مناطق جغرافية أو مؤسساتية... الخ) أو من خلال عدد محدود من الأشخاص أو أهداف محدودة أكثر أو من خلال الجمع بين أكثر من واحدة مما سبق.

تشير **الأساليب** إلى وسائل العمل المحددة ضمن تقنية النضال اللاعنيف، وتشتمل على عشرات النماذج من العمل المحدد مثل أنواع الاضرابات العديدة والمقاطعة واللاتعاون السياسي وغيرها (أنظر الملحق الثاني).

يعتمد تطوير خطة استراتيجية مسئولة ومؤثرة للنضال اللاعنيفة على صيغة حذرة واختيار لاستراتيجية عظمى واستراتيجيات وتكتيك وأساليب.

بعض العناصر الأساسية للنضال اللاعنيفة

لا يوجد هناك استراتيجية منفردة لاستخدام النضال اللاعنيفة تتلائم مع جميع الأوضاع. إن تقنية أعمال اللاعنيفة يمكن من تطوير أنواع مختلفة من الاستراتيجيات للتعامل مع أنواع مختلفة من حالات الصراع، بالإضافة إلى أن النضال اللاعنيفة قد يحتاج أحياناً إلى الجمع في استراتيجية عظمى مع استخدام وسائل عمل أخرى. هذا لا يعني أن النضال اللاعنيفة ينسجم مع جميع تقنيات العمل الأخرى، مثلاً: استخدام العنف واستخدام النضال اللاعنيفة جنباً إلى جنب يؤدي إلى إلحاق الدمار بالأعمال المختلفة التي يعمل اللاعنيفة من خلالها وبالتالي يؤدي إلى عدم تأثير وانهيار وتدمير أو هزيمة النضال اللاعنيفة في أسوأ الأحوال. ولكن من المؤكد أن وسائل مثل إيجاد الحقائق والإعلام والتعليم الشعبي ومناشدة الخصوم والمفاوضات والقضايا الأخرى المشابهة يمكن ان تستخدم في أوضاع عديدة بالاشتراك مع استخدام النضال اللاعنيفة. عادة ما تكون هذه الوسائل مرتبطة بالمقاطعة الاقتصادية والإضراب عن العمل.

من العناصر الهامة في تخطيط حملات النضال اللاعنيفة هو وجود مبدء أساسي وهو: خطط استراتيجية كي يكون النجاح في الصراع ممكناً بالاعتماد على نفسك فقط. كانت هذه رسالة تشارلز ستوارت بارنل للفلاحين الأيرلنديين خلال إضراب عن دفع الأجور عام 1879-1880 "اعتمدوا على أنفسكم" ولا تعتمدوا على أي أحد آخر.

لنفترض أننا خططنا وأطلقنا حملة قوية من النضال اللاعنيفة، ففي هذه الحالة يعتبر الحصول على مساعدة لا عنيفة محدودة من الآخرين أمر لا بأس به، ولكن الانتصار يأتي فقط من خلال المجموعة المناضلة نفسها. وفي حالة عدم وجود مساعدة من أي طرف ثالث ولنفترض أن التخطيط الاستراتيجي كان سليماً فإنه لا يزال هناك وجود فرصة للنجاح. ولكن عند اعطاء مسؤولية النجاح أو الفشل إلى الآخرين فإن النضال يفشل عندما يفشل هؤلاء في التدخل. على أية حال فإن الدعم الخارجي يكون مرجحاً عندما تستخدم الشعوب المظلومة النضال اللاعنيفة وتتصرف بطريقة صحيحة بحيث يعتمد النجاح والفشل على جهودها فقط.

إن صياغة استراتيجيات وتكتيك النضال الحكيمة تتطلب فهم واضح لديناميكية وآليات النضال اللاعنيفة (أنظر *The Politics of Nonviolent Action*). من المهم مراعاة تطور هذه الخطط والأعمال التي تسهل تقدمها ورفض تلك التي إذا طبقناها تعيق العوامل التي تؤدي إلى التأثير.

يجب أيضاً مراعاة العوامل الإضافية مثل العوامل النفسية والأخلاقية والعوامل المادية والجغرافية والتوقيت والأعداد والقوة والعلاقة بين القضية وتركيز القوة والمحافظة والمبادرة واختيار أساليب عمل محددة تساهم في تحقيق أهداف الاستراتيجية والتكتيك.

تكمن أهمية التخطيط الاستراتيجي في النضال اللاعنيفة في أنه مفتاح تحويل الحركات الاجتماعية والسياسية إلى أكثر فعالية، وقد لا يضمن أن تحقق حركة ما أهدافها ولكنه يرحح كفة فرص النجاح.⁴

⁴ Gene Sharp, *Waging Nonviolent Struggle: Twentieth century Practice and Twenty First Century potential*.

الفصل الثالث خطوات التخطيط الاستراتيجي للنضال اللاعنيف ضد الأنظمة القمعية

النضال اللاعنيف هو تقنية لتوجيه الصراعات بأساليب احتجاج اجتماعية ونفسية واقتصادية وسياسية وبالتعاون وبالتدخل المعيق. وهو تقنية مبنية على تطبيق اجتماعي واقتصادي وسياسي للعناد البشري الأساسي –الاصرار والقدرة على المعارضة ورفض التعاون والتحدي والاعاقبة، بما معناه ان يرفض الناس القيام بالأشياء المطلوب منهم القيام بها والقيام بأشياء ممنوعون عن القيام بها. تعتمد جميع الحكومات على التعاون والطاعة لكي تبقى، وعندما يرفض الناس التعاون فإن الحكومات تخسر جميع الركائز التي تسندها. لقد تم تطبيق النضال اللاعنيف في عدة أشكال من الصراعات المختلفة عبر التاريخ البشري لمقاومة القمع وتقويض الدكتاتوريات ومقاومة الاحتلال الأجنبي والدفاع عن الأقليات المعزولة ومن أجل زيادة الحرية. هذه الأشكال من النضال في الماضي كانت نتيجة البداهة إلى درجة كبيرة والارتجال وكننتيجة لتصرف الناس دون تحديد أهدافهم أو بدون فهم لما هو مطلوب منهم تحقيقه. بعض هذه النضالات عكست درجة من التكتيك أو التخطيط قصير الأمد ولكن القليل جداً منها عمل وفق خطط استراتيجية عظمى تحكم تطور وتوجيه النضال ككل. اما الآن فإن الجماعات التي تتبنى النضال اللاعنيف لا تحتاج ان تخترع العجل من جديد، فمن خلال الفهم الأعمق لهذه التقنية وتقاسم هذه المعرفة واستخدام التخطيط الاستراتيجي أو التخطيط طويل الأمد يصبح النضال اللاعنيف أكثر تأثيراً.

عناصر التخطيط الاستراتيجي

فيما يلي بعض العناصر الرئيسية التي يجب اتخاذها بعين الاعتبار عند التخطيط للنضال اللاعنيف:

المرحلة الأولى: التقييم والتحليل الابتدائيين

- فحص القضايا الموضوعة على المحك كما يراها الطرفين.
- تحضير تحليل للأنظمة الثقافية والسياسية والاقتصادية الاجتماعية الموجودة في المجتمع أو البلد بالإضافة إلى توزيع السكان.
- تحضير تقدير استراتيجي أي تحديد نقاط الضعف ونقاط القوة لدى طرفي الصراع، وهذا يشمل معرفة مصادر قوة طرفي الصراع والمؤسسات التي تمثل ركائز الدعم، وتحليل المصادر المتوفرة لكل طرف واختبار درجات اعتماد كل طرف على الآخر للوصول إلى احتياجات معينة وقوة الصراع النسبية للطرفين.
- معرفة استهداف وإضعاف أو إزالة أي مصدر من مصادر قوة الخصم.
- معرفة واختبار أي دور محتمل وأي آراء لفريق ثالث في الصراع وهذا يشمل السكان الذين لا يكرسون أنفسهم للنضال.
- معرفة العوامل الخارجية الأخرى التي تؤثر على مجرى العمل مثل العوامل الجغرافية والجوية والمناخية والبنية التحتية ... الخ.
- معرفة الأنواع الأخرى من الضغوط التي قد تؤدي إلى تحقيق أهداف المقاومة.
- اختبار العناصر الوارد ذكرها اعلاه لمعرفة إذا كانت الظروف الموجودة لمصلحة أو ضد مصلحة القيام بحملة من النضال اللاعنيف ضمن إطار زمني معين، أي من هذه الظروف تعتبر ثابتة وأياها متغير وأيها يمكن التأثير عليه بشكل مباشر بأعمال المقاومون أو خصومهم.

المرحلة الثانية: تطوير الاستراتيجية

- تطوير استراتيجية عظمى للصراع ككل. تعريف أهداف النضال بمفاهيم واضحة ومحددة. عمل حساب كيفية عمل النضال اللاعنيف من أجل تحقيق ذلك الهدف. هذا هو المفهوم الرئيسي العريض طويل الأمد لسير النضال وتنسيق وتوجيه جميع المصادر المتوفرة والملائمة التي تمتلكها مجموعة النضال.
- هل بالإمكان تحقيق الهدف الرئيسي للصراع في حملة شاملة منفردة؟ إذا كان الأمر كذلك فيجب التخطيط لكيفية تحقيق هذا. وإذا كان الأمر عكس ذلك فإن الصراع سيحتاج إلى الاشتغال على حملات أخرى محدودة لأهداف ثانوية هامة.
- تطوير استراتيجيات لحملات فردية لتحقيق المزيد من الأهداف المحدودة خلال فترة النضال. هنا يصبح الإطار العريض للاستراتيجية العظمى أكثر تفصيلاً ويجب على أسئلة مثل من وماذا وأين وكيف في التخطيط لحملة معينة في الصراع.
- اختيار تكتيك معين قصير الأمد وأساليب عمل فردية تعمل على تطبيق الاستراتيجية المختارة، من الأهمية بمكان اختيار تكتيك وأساليب العمل بحذر ضمن إطار حملة استراتيجية معينة فقط بعد تطوير استراتيجية عظمى. تشمل أساليب العنف التي من الممكن أن نختارها أساليب الاحتجاج والافتقار واللاتعاون والتدخل. البعض يعمل أفضل من الأخرى في الأوضاع المختلفة، وبالاعتماد بشكل كبير على الاستراتيجية العظمى والهدف الكلي، التقدير الاستراتيجي وهدف الحملة الفردية. تكون بعض الأساليب أكثر قدرة من غيرها من حيث تقييد وقطع مصادر قوة النظام الحاكم.
- التأكد من أن الخطة الاستراتيجية المتبناة تنسجم من حيث هدفها وأنواع الضغوط المفروضة والتكتيك والأساليب المختارة.

المرحلة الثالثة: بناء القدرة

- ضمان أن استراتيجيات النضال المختارة تقع ضمن قدرة الشعب على تطبيقها، وإن لم تكن كذلك سيكون هناك حاجة إلى تعزيز قدرة الشعب أو تقوم بتعديل الاستراتيجيات.
- تعزيز المنظمات والمؤسسات التي هي خارج نطاق سيطرة الخصم خاصة إذا كانت الاستراتيجية العظمى تدعو إلى استخدام هذه الأجسام المستقلة خلال النضال لتطبيق اللاتعاون والتحدي.
- التخطيط لمساعدة فريق ثالث ولكن دون الاعتماد على هذه المساعدة.

المرحلة الرابعة: النضال المفتوح

- التركيز على نقاط قوة المقاومون في مواجهة نقاط ضعف الخصم لتحقيق أهداف مختارة وفق الاستراتيجية العظمى والاستراتيجية والأساليب المنتقاة خاصة في تقييد وقطع مصادر قوة الخصم.
- ضمان أن الخطة الاستراتيجية تطبق بطريقة منضبطة دون اللجوء إلى العنف الذي يضعف المقاومة.
- ضمان أن نشاطات النضال تساعد في تعزيز المقاومين.
- ضمان وصول المقاومون إلى المصادر الحرجة.
- خلق حالة من عدم التوازن لدى الخصم والمحافظة على استمرارها.
- تحدي قمع الخصم مع استمرار التمسك بأشكال الصراع.
- الفعل بدلاً من ردات الفعل والحفاظ على المبادرة والزخم، يجب توجيه النضال وفق شروط المجموعة المقاومة وليس وفق شروط الخصم.
- إعادة تقييم مستمرة لسير النضال وفق الخطة الاستراتيجية.

المرحلة الخامسة: نهاية الصراع

- نجاح أو إخفاق أو خليط من النتائج؟

■ عمل تقييم ما بعد الصراع والتخطيط للمستقبل.

هذه مجرد ملاحظات ابتدائية لتطبيق النضال اللاعنفي الاستراتيجي.⁵

الملحق الأول المصطلحات الهامة المستخدمة في النضال باستخدام وسائل اللاعنف

تأقلم: هي آلية للتغيير تستخدم في أعمال اللاعنف حيث يلجأ الخصوم إلى تقديم تنازلات والخضوع لبعض مطالب المحتجون بالرغم من وجود خيارات أخرى أمامهم. يحدث التأقلم عندما لا يغير الخصوم مواقفهم أو يجبروا باللاعنف على تقديم تنازلات، ولكن عند استنتاجهم بأنه من الأفضل تقديم تنازلات من أجل التوصل إلى تسوية. قد ينتج التأقلم عن التأثيرات التي لو استمرت تخلق حالة من التحول أو الاجبار باللاعنف أو تفكك نظام حكم الخصم.

سلطة: الجسم الذي يصدر الأحكام والقرارات والنصائح والأوامر التي يتقبلها الأفراد والمؤسسات بشكل طوعي على أنها حق من الحقوق، وتطبق من خلال الطاعة والتعاون. السلطة هي المصدر الأساسي للقوة السياسية ولكن دون وجود تطابق بينهما.

مقاطعة: عدم التعاون الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي.

إمتناع مدني: أعمال اللاتعاون السياسية.

إجراء مدني: أعمال اللاعنف التي تهدف إلى تحقيق أهداف سياسية.

تحدي مدني: احتجاجات ومقاومة باستخدام أعمال اللاعنف من أجل تحقيق أهداف سياسية.

مقاومة مدنية: المقاومة باستخدام أساليب اللاعنف بوجود هدف سياسي.

إضراب مدني: توقف عن العمل لأسباب سياسية، هذا الإضراب لا يشمل العمال فقط ولكن قد يشمل الطلاب، وأصحاب المهن، وأصحاب المتاجر، والموظفين، وموظفي الحكومة، وأفراد من المجتمع الراقي.

عصيان مدني: انتهاك مدني سلمي لقوانين معينة أو أوامر أو إجراءات أو مراسيم أو أوامر عسكرية أو أوامر شرطية أو ما شابه. هذه القوانين بطبيعتها تعتبر لا أخلاقية وغير منصفة وظالمة. أحياناً ما يتم معارضة قوانين تضعها جهة تنظيمية أو محايدة أخلاقياً بحيث يرمز مثل هذا الاعتراض إلى معارضة أوسع لسياسات الحكومة.

تحول: تغيير لموقف الخصم الذي توجه إليه أعمال اللاعنف بحيث يصبح هذا الخصم مؤمناً بصحة قبول أهداف جماعات اللاعنف. التحول هو إحدى الآليات الأربع لإحداث تغيير باستخدام أساليب اللاعنف.

⁵ Gene Sharp, *Waging Nonviolent Struggle: Twentieth century Practice and Twenty First Century potential*.

تفكك: هو الآلية الرابعة لإحداث تغيير باستخدام أساليب اللاعنف حيث يتفكك ويتهاوى النظام الحاكم بسبب عدم التعاون والتحدي الجماهيري الكبير الذي يؤدي إلى تحجيم أو بتر مصادر القوة من خلال عدم التعاون مع النظام الحاكم مما يؤدي إلى تفككه وانهياره.

إغلاق اقتصادي: تعليق للنشاطات الاقتصادية في مدينة أو منطقة أو دولة معينة بدوافع سياسية لدرجة تؤدي إلى إحداث شلل اقتصادي، هذا الانجاز يأتي نتيجة لاضراب شامل عن العمل يشمل العمال وأصحاب المتاجر والأعمال والمؤسسات الاقتصادية.

حرية (سياسية): هو وضع سياسي يعطي الأفراد والمجموعات حرية الاختيار في المشاركة بأعمال وقرارات مجتمعية وسياسية.

استراتيجية عظمى: هي الفهم الأوسع لكيفية تحقيق أهداف النزاع من خلال استخدام طريقة عمل معينة. تقوم الاستراتيجية العظمى بتنسيق وتوجيه المصادر المتوفرة سواء كانت هذه المصادر بشرية أو سياسية أو اقتصادية أو أخلاقية أو غيرها، لتحقيق أهداف النزاع. يأتي تطبيق عدد من الاستراتيجيات المحدودة ضمن الاستراتيجية العظمى لتحقيق أهداف جانبية معينة في مراحل النضال الشامل.

مجموعة منظملة: وهي جمهور من أصحاب المظالم التي هي جزء من الأزمة يقودهم محتجون يستخدمون أساليب اللاعنف.

مصادر بشرية: يشمل هذا المصطلح الأشخاص والمجموعات الذين يطيعون "الحاكم" أو (المجموعة الحاكمة صاحبة الأمر والنهي في الدولة) ويتعاونون معها ويساعدونها على تنفيذ إرادتها، ويشمل أيضاً ذلك الجزء من هؤلاء الأشخاص والمجموعات من السكان ودرجة وأشكال استقلالية مؤسساتهم، بحيث يؤثر وجودهم على قدرة المجموعة الحاكمة على الاستمرار ويشكلون جزءاً من مصادر قوتها السياسية.

مصادر مادية: وهي مصدر آخر من مصادر القوة، ويشمل هذا المصطلح الممتلكات والمصادر الطبيعية والمصادر المالية والنظام الاقتصادي ووسائل الاتصال والمواصلات التي تتحكم في مدى سيطرة الحاكم.

آليات التغيير: وهي العمليات التي إن نجحت تحقق تغييرات باستخدام أساليب اللاعنف، وتشتمل على أربع آليات وهي: التحول والتأقلم والاجبار باللاعنف والتفكك.

أساليب: وهي أساليب معينة تأتي ضمن العمل باستخدام اللاعنف، هناك حوالي مئتي أسلوب من هذه الأساليب مصنفة تحت ثلاثة مجموعات هي: الاحتجاج والإقناع باستخدام اللاعنف، عدم التعاون الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، والتدخل باستخدام اللاعنف.

عدم التعاون: وهو أحد أساليب العمل باستخدام اللاعنف ويشتمل على وقف التعاون الاجتماعي والاقتصادي والسياسي مع شخص أو مؤسسة أو نظام حكم معين. أساليب عدم التعاون مصنفة في ابواب اللاتعاون الاجتماعي والاقتصادي (المقاطعة الاقتصادية والاضراب عن العمل) وعدم التعاون السياسي.

لاعنف (ديني وأخلاقي): عبارة عن أنواع من المعتقدات والسلوك يمنع فيها استخدام العنف لأسباب دينية أو أخلاقية، ففي بعض المعتقدات الدينية يمنع حتى التذكير المعادي أو استخدام كلمات معادية، وبعض المعتقدات تحض على التحلي بمواقف إيجابية وسلوك إيجابي تجاه الخصم وحتى أنها ترفض استخدام مصطلح "خصم". قد يشارك أو لا يشارك أصحاب هذه المعتقدات في أعمال اللاعنف مع أشخاص يمارسون اللاعنف من منطلق براغماتي.

أعمال لاعنف: وهي القيام باحتجاجات ومقاومة وتدخل دون اللجوء إلى العنف الجسدي. هذه الأعمال تتم من خلال: (أ) رفض القيام بأعمال معينة يفرضها القانون أو العادات، (ب) القيام بأعمال لا يقوم بها المشاركون في العادة أو يمنع القانون القيام بها، أو (ت) العملين معاً. أعمال اللاعنف تشمل أيضاً العديد من الأساليب المحددة تأتي ضمن ثلاثة مجموعات رئيسية هي: الاحتجاج والإقناع باستخدام اللاعنف، عدم التعاون، والتدخل باستخدام اللاعنف.

إجبار باللاعنف: وهي آلية تغيير باستخدام أعمال اللاعنف حيث يحقق المحتجون مطالبهم بالرغم من أنف الخصوم لأنهم (الخصوم) فقدوا السيطرة على الوضع نتيجة لوجود عدم تعاون وتحدي بشكل واسع. في هذه الحالة يكون النظام الحاكم مازال في موقعه ولم يتقنك بعد.

تمرد باستخدام اللاعنف: هو القيام بانتفاضة شعبية سياسية ضد نظام حكم قمعي باستخدام حملات واسعة من عدم التعاون والتحدي.

تدخل باستخدام اللاعنف: مجموعة واسعة من أساليب اللاعنف التي تضرب بشكل مباشر في عمق نشاطات وطريقة إدارة الخصم لنظامه. تختلف هذه الأساليب عن الاحتجاجات الرمزية وعدم التعاون حيث أن التدخل باستخدام اللاعنف غالباً ما يكون جسدي (مثل الاعتصام) ولكن قد يكون نفسياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً.

إحتجاج وإقناع باستخدام اللاعنف: مجموعة كبيرة من أساليب اللاعنف التي هي أعمال رمزية تعبر عن اختلافات في الرأي أو محاولات للإقناع مثل القيام باعتصامات ومسيرات تتخطى حدود التعبير اللفظي عن الرأي وتقترب إلى مستوى عدم التعاون (مثل الاضراب) والتدخل باستخدام اللاعنف (مثل الاعتصام).

النضال اللاعنف: النضال باستخدام أشكال اللاعنف القوية خاصة في مواجهة خصم عنيد قد يلجأ إلى استخدام أساليب القمع.

أسلحة اللاعنف: الأساليب المحددة المستخدمة في أعمال اللاعنف.

ركائز دعم: وهي مؤسسات المجتمع وجهاته التي تمد النظام الحاكم بمصادر القوة اللازمة لبقائه واستمراره وتوسيع سلطته مثل الشرطة والسجون والجيش التي تعطي النظام الحاكم القوة لفرض عقوبات، والقيادات الدينية والأخلاقية التي تضفي الشرعية على النظام الحاكم. بالإضافة إلى النقابات العمالية والشركات والمجموعات الاستثمارية التي توفر للنظام مصادر البقاء الاقتصادية، ومصادر القوة السياسية الأخرى.

تحدي سياسي: وهو التطبيق الاستراتيجي للنضال باستخدام أساليب اللاعنف من أجل العمل على تفكيك أنظمة الحكم الدكتاتورية واستبدالها بأنظمة حكم ديمقراطية. إن المقاومة باستخدام عدم التعاون والتحدي تحرك القوى الكامنة داخل الشعوب المقموعة لتعمل على القضاء على المصادر التي يستمد منها الحكم الدكتاتوري قوته (وهي ما أطلقنا عليه أعلاه اسم مراكز الدعم). إن استخدام التحدي السياسي بشكل ناجح يفقد النظام الدكتاتوري القدرة على حكم الشعب ويفقد أي نظام دكتاتوري مستقبلي قدرته على الحكم مما يحمي النظام الديمقراطي من أي تهديدات جديدة محتملة.

سياسة المصارعة اليابانية (جيو جيتسو سياسي): هذه السياسة توظف خاصة في حالات النضال باستخدام أساليب اللاعنف لغرض إحداث تغيير في موازين القوى، حيث يتم استغلال ردات الفعل السلبية على أساليب القمع التي يستخدمها الخصم في مواجهة المحتجون الذين يستخدمون وسائل اللاعنف لتعمل سياسياً ضد الخصم مما يضعف موقفه ويعزز موقف المحتجين. سياسة المصارعة اليابانية تعمل عندما يواجه القمع بتحدي سلمي مما يعكس اسوأ صورة ممكنة للخصم.

التغييرات قد تحدث أيضاً في مواقف طرف ثالث ومواقف المجموعات المتظمة وحتى الجهات التي توفر الدعم للخصم. هذه التغييرات تؤدي إلى فقدان الخصم للدعم المقدم له وتزيد من الدعم المقدم للمحتجين الذين يستخدمون أساليب اللاعنف في نضالهم. تشمل نتائج سياسة المصارعة اليابانية حدوث استنكار واسع النطاق لسياسة الخصم وحدث معارضة داخلية بين الخصوم أنفسهم وتزيد من حدة المقاومة. هذه التغييرات تحدث تحولات كبيرة في موازين القوى لصالح المجموعات التي تناضل باستخدام أساليب اللاعنف.

قد لا تعمل سياسة المصارعة اليابانية في جميع حالات النضال باستخدام أساليب اللاعنف، عندها يعتمد التغيير في موازين القوى على مدى انتشار عدم التعاون.

قوة سياسية: التأثير الكامل والضغط التي تعمل على تطبيق السياسات الرسمية للمجتمع. تستطيع المؤسسات الحكومية التحكم في القوة السياسية أو قد تستخدم المجموعات المعارضة هذه القوة ضد الحكومة. يمكن توظيف القوة السياسية في الصراع أو يمكن الاحتفاظ بها واستخدامها في مراحل لاحقة.

عقوبات: فرض عقوبات أو ردات فعل انتقامية باستخدام العنف أو اللاعنف على من يقوم باتخاذ إجراءات ممنوعة أو القيام بخطوات غير متوقعة. قليلاً ما يتم تطبيق العقوبات باستخدام اللاعنف لتكون رداً على العصيان أو تستخدم لتحقيق الأهداف، العقوبات هي مصدرًا من مصادر القوة السياسية.

اعتماد على النفس: القدرة على إدارة النواحي الشخصية والحكم على الأمور والقدرة على إعالة النفس والاستقلال وتقرير المصير والاكتفاء الذاتي.

مهارات ومعرفة: وهي مصدرًا من مصادر القوة السياسية حيث يعتمد الحاكم في حكمه على المهارات والمعرفة والقدرات التي يمتلكها الأفراد والمجموعات في المجتمع (المصادر البشرية) والعلاقة بين هذه المهارات والمعرفة والقدرات المتوفرة وبين حاجة الحاكم لها.

مصادر قوة: وهي منابع القوة السياسية وتشمل: السلطة، المصادر البشرية، المهارات والمعرفة، العوامل غير الملموسة، المصادر المادية، والعقوبات، وكلها تتبع من المجتمع. ترتبط هذه المصادر وتعتمد على قبول وطاعة الجماهير ومؤسسات المجتمع للحاكم، يصبح الحاكم قويًا عندما توفر له هذه المصادر دعماً قوياً وعندما تضعف أو تنقطع يصبح الحاكم ضعيفاً ثم يسقط.

نضال استراتيجي باستخدام اللاعنف: وهو النضال باستخدام اللاعنف المبني على خطة استراتيجية أساسها هو تحليل لطبيعة الأزمة ونقاط قوة ونقاط ضعف المجموعات المتنافسة وطبيعة وقدرات ومتطلبات آلية أعمال اللاعنف خاصة المبادئ الاستراتيجية لذلك النوع من الصراع.

استراتيجية: وهي خطة عمل مرحلة معينة أو حملة من حملات النضال بحيث تشكل جزءاً من استراتيجية عظمى تستخدم في الصراع ككل، الاستراتيجية هي الفكرة الأساسية التي تتحكم في كيفية تطور النضال في حملة معينة وكيفية تجميع أجزائه المختلفة معاً للمساهمة في تحقيق الأهداف. الاستراتيجية تعمل ضمن استراتيجية عظمى، وتستخدم التكتيكات وأساليب العمل المحددة في عمليات على نطاق أصغر لتطبيق استراتيجية حملة معينة.

اضراب: تعليق العمل، عادة ما يكون مؤقتاً، للضغط على أصحاب العمل من أجل تحقيق أهداف اقتصادية أو للضغط على الحكومة لتحقيق أهداف سياسية.

تكتيك: خطة عمل محدودة تركز على كيفية استخدام فاعل لوسائل عمل محدودة في مرحلة محددة من النضال لتحقيق هدف محدد. يستخدم التكتيك في تطبيق استراتيجية أوسع في إحدى مراحل النضال.

عنف: العنف الجسدي ضد البشر الذي يؤدي إلى إصابة أو موت أو التهديد بإحداث إصابة أو موت، أو أي فعل يعتمد على إهدائهما. الذين يؤمنون باللاعنف الديني والأخلاقي لديهم الاستعداد للتعاون مع أشخاص ومجموعات تمارس أعمال اللاعنف من منطلق براغماتي.

الملحق الثاني أساليب العمل باستخدام اللاعنف

أساليب الاحتجاج والإقناع باستخدام اللاعنف

الأساليب التالية البالغ عددها 198 استخدمت في أعمال النضال باستخدام اللاعنف عبر التاريخ.⁶

تصريحات رسمية

⁶ لمزيد من التفاصيل حول تعريف هذه الأساليب أنظر: Gene Sharp, The Politics of Nonviolent Action, Part Two and The Methods of Nonviolent Action, Boston: Porter Sargent, 1973 and later editions.

1. خطابات عامة
2. رسائل معارضة أو تأييد
3. بيانات تصدر عن منظمات ومؤسسات
4. تصريحات علنية موقعة
5. بيانات عن المظالم والمطالب
6. تقديم عرائض جماهيرية

مخاطبة الجماهير العريضة

7. شعارات وكراريكاتورات ورموز
8. لافتات وملصقات وإعلانات تظاهرية
9. نشرات وكتيبات وكتب
10. صحف ودوريات
11. تسجيلات وإذاعة وتلفزيون
12. كتابة في الجو وعلى الأرض

إحتجاجات جماعية

13. تقويض
14. أحكام صورية (هزلية)
15. جماعات ضاغطة (اللوبي)
16. اعتصامات
17. انتخابات صورية (هزلية)

أعمال رمزية عامة

18. رفع الأعلام وعرض الألوان الرمزية
19. ارتداء الرموز الخاصة
20. الصلاة والعبادة
21. توزيع مواد تحتوي على رموز خاصة
22. التعري تعبيراً عن الاحتجاج
23. ائتلاف الشخص لممتلكاته الخاصة
24. استخدام أضواء ترمز إلى مغزى معين
25. عرض اللوحات الفنية المعبرة
26. استخدام الطلاء كنوع من الاحتجاج
27. استخدام إشارات وأسماء جديدة
28. استخدام الأصوات كرموز
29. استصلاح رمزي للعقارات
30. إيماءات بذيئة

ممارسة الضغط على الأفراد

31. ملازمة المسؤولين
32. توبيخ المسؤولين
33. المآخاة
34. الاعتكاف

المسرح والموسيقى

مشاهد مسرحية تهكمية	35.
تأليف المسرحيات وعزف الموسيقى	36.
استخدام الغناء	37.

المواكب

مسيرات	38.
الاستعراض	39.
مواكب دينية	40.
الحجيج	41.
قافلة سيارات	42.

تكريم الموتى

الحداد السياسي	43.
الجنائز الرمزية	44.
الجنائز التظاهرية	45.
زيارة المقابر	46.

التجمعات الشعبية

التجمع من أجل الاحتجاج أو التأييد	47.
لقاءات احتجاجية	48.
لقاءات احتجاجية مموهة	49.
عقد الندوات	50.

انسحاب وتتصل

الخروج من مكان معين	51.
الصمت	52.
رفض التشریفات	53.
إدارة الظهر	54.

أساليب اللاتعاون

اللاتعاون الاجتماعي نبذ الأشخاص

المقاطعة الاجتماعية	55.
مقاطعة اجتماعية انتقائية	56.
حجب العواطف (عدم إظهار العواطف)	57.
الحرمان	58.
التحريم	59.

اللاتعاون مع الأحداث الاجتماعية والتقاليد والمؤسسات

تعليق النشاطات الاجتماعية والرياضية	60.
مقاطعة الشؤون الاجتماعية	61.
اضرابات الطلاب	62.
العصيان الاجتماعي	63.

64. الانسحاب من المؤسسات الاجتماعية

الانسحاب من النظام الاجتماعي

65. البقاء في المنزل
66. عدم التعاون الشخصي الشامل
67. "هروب" العمال
68. الخلوة
69. الاختفاء الجماعي
70. الهجرات الاحتجاجية

اللاتعاون الاقتصادي: المقاطعة الاقتصادية

أعمال يقوم بها المستهلكين

71. مقاطعة المستهلكين
72. عدم استهلاك المنتوجات المقاطعة
73. سياسة التقشف
74. الامتناع عن دفع الأجور
75. رفض الاستئجار
76. مقاطعة المستهلكين الوطنية
77. مقاطعة المستهلكين الدولية

أعمال يقوم بها العمال والمنتجون

78. مقاطعة عمالية
79. مقاطعة المنتجين

الأعمال التي يقوم بها الوسطاء

80. مقاطعة المزدورين والوكلاء

أعمال يقوم بها أصحاب الأملاك والمدراء

81. مقاطعة التجار
82. الامتناع عن تأجير أو بيع الممتلكات
83. منع التوظيف وإغلاق المؤسسات
84. رفض المساعدة الصناعية
85. اضراب عام للتجار

أعمال يقوم بها أصحاب المصادر المالية

86. سحب الودائع البنكية
87. الامتناع عن دفع الرسوم والمستحقات والضرائب
88. الامتناع عن دفع الديون والفوائد
89. قطع المخصصات والقروض
90. الامتناع عن دفع المداخيل الحكومية
91. الامتناع عن قبول النقد الحكومي

الأعمال التي تقوم بها الحكومات

الحصار الاقتصادي المحلي	92.
وضع تجار على القائمة السوداء	93.
حظر البيع دولياً	94.
حظر الشراء دولياً	95.
الحظر التجاري الدولي	96.

اللاتعاون الاقتصادي
الاضرابات الرمزية

الاضراب الاحتجاجي	97.
المغادرة الفورية	98.

الاضرابات الزراعية

اضرابات الفلاحين	99.
اضراب عمال المزارع	100.
رفض العمل الإلزامي	101.
اضراب المعتقلين	102.
اضراب احد فروع الصناعة	103.
اضراب المهنيين	104.

الاضرابات الصناعية العادية

إضراب منشأة صناعية	105.
إضراب الصناعة	106.
الاضراب التضامني	107.

الاضرابات الجزئية

الاضراب التصاعدي	108.
اضراب الصدمة	109.
الاضراب التباطؤي	110.
اضراب التقيد بالانظمة	111.
الاضراب بالغياب المرضي (تمارض)	112.
الاضراب بالاستقالة	113.
الاضراب المحدود	114.
الاضراب المحدد	115.

الاضرابات الصناعية المزدوجة

الاضراب المعمم	116.
الاضراب العام	117.

الجمع بين الاضرابات و الاغلاقات الاقتصادية

هارتال (Hartal) إضراب مؤقت للتعبير عن الاحتجاج	118.
الاغلاق الاقتصادي	119.

الاتعاون السياسي
نبد السلطة

سحب الولاء	120.
رفض التأييد العام	121.
خطابات وكتابات تدعوا إلى المقاومة	122.

امتناع المواطنين عن التعاون مع الحكومة

مقاطعة الهيئات التشريعية	123.
مقاطعة الانتخابات	124.
مقاطعة الوظائف والمراكز الحكومية	125.
مقاطعة الدوائر والوكالات والهيئات الحكومية الأخرى	126.
الانسحاب من المؤسسات التربوية الحكومية	127.
مقاطعة المنظمات التي تدعمها الحكومة	128.
رفض مساعدة الجهات التنفيذية	129.
إزالة اشارات وعلامات المكان الخاصة	130.
رفض الموظفين المعينين	131.
رفض حل المؤسسات القائمة	132.

بدائل الجمهور للطاعة

معارضة وامتنال بطيء	133.
العصيان في حالة غياب الاشراف المباشر	134.
العصيان الجماهيري	135.
العصيان المقنع	136.
رفض تفريق الحشود	137.
الاعتصام	138.
رفض التجنيد الاجباري والابعاد	139.
الاختباء والهروب واستخدام الهويات الزائفة	140.
عصيان مدني للقوانين غير الشرعية	141.

أعمال يقوم بها موظفوا الحكومة

امتناع محدد عن المساعدة من قبل أركان الحكومة	142.
قطع خطوط اتصال الأوامر والمعلومات	143.
المماطلة والاعاقة	144.
لاتعاون إداري عام	145.
لاتعاون قضائي	146.
عدم فعالية مقصود ولاتعاون انتقائي مع جهات السلطات التنفيذية	147.
التمرد	148.

أعمال تقوم بها الحكومات المحلية

مراوغات وتأخيرات شبه قانونية	149.
لاتعاون وحدات حكومية ذات صلاحية	150.

أعمال حكومية دولية

تغيير في العلاقات الدبلوماسية والعلاقات الأخرى	151.
--	------

تأخير وإلغاء الأحداث الدبلوماسية	152.
سحب الاعتراف الدبلوماسي	153.
قطع العلاقات الدبلوماسية	154.
الانسحاب من المنظمات الدولية	155.
رفض العضوية في الهيئات الدولية	156.
الطرد من المنظمات الدولية	157.

أساليب التدخل اللاعنفي

التدخل النفسي

الانكشاف امام العناصر الطبيعية	158.
الصيام	159.
صيام الضغط المعنوي	أ.
الاضراب عن الطعام	ب.
صيام الساتياجراها (من أجل تغيير الخصم كلياً)	ب.
المحاكمة المعكوسة	160.
التحرش باستخدام اللاعنف	161.

التدخل الجسدي

الاعتصام	162.
الاعتصام وقوفاً	163.
الاعتصام ركوباً	164.
الاقتحام	165.
الطواف	166.
الصلاة اقتحاماً	167.
غارة اللاعنف	168.
غارات اللاعنف الجوية	169.
غزو اللاعنف	170.
الاعتراض اللاعنفي	171.
الحاجز اللاعنفي	172.
الاحتلال اللاعنفي	173.

التدخل الاجتماعي

تأسيس نماذج اجتماعية جديدة	174.
ارهاق التسهيلات	175.
المماطلة	176.
المقاطعة الكلامية	177.
مسرح المغاوير	178.
مؤسسات اجتماعية بديلة	179.
نظام اتصالات بديل	180.

التدخل الاقتصادي

قلب الاضراب	181.
الاضراب الاعتصامي	182.
استيلاء على الأراضي باستخدام اللاعنف	183.
تحدي الحصار	184.

تزوير بدافع سياسي	185.
الشراء الوقائي الاحتكاري	186.
حجز الموجودات (الأصول)	187.
اغراق الأسواق بالسلع	188.
حماية محددة	189.
أسواق بديلة	190.
أنظمة موصلات بديلة	191.
مؤسسات اقتصادية بديلة	192.

التدخل السياسي

ارهاق الأنظمة الادارية	193.
كشف هويات العملاء السريين	194.
الرغبة في السجن	195.
العصيان المدني للقوانين "المحايدة"	196.
العمل بدون تواطؤ	197.
ازدواجية السلطة والحكومة الموازية	198.

هنالك العديد من الأساليب الأخرى التي استخدمت في النضال بوسائل اللاعنف ولكن دون أن تصنف في مجموعات، وهنالك العديد من الأساليب التي سنكتشف في المستقبل والتي ستمتع بصفات المجموعات الثلاث المذكورة أعلاه وهي: **الاحتجاج والإقناع باستخدام اللاعنف، عدم التعاون، والتدخل باستخدام اللاعنف.**

يجب أن ندرك أن أعظم التأثيرات تحدث عندما تعمل الأساليب الفردية التي نختارها على تطبيق الاستراتيجية المثبتة سابقاً، ومن الضروري أن نعي أي نوع من الضغط سنستخدم قبل أن نختار أشكال العمل الملائمة التي تمارس هذا الضغط بأفضل الطرق.